

أضواء البيان

@ 261 قيل : فيما إنها استفهامية بمعنى أي شيء أغنى عني ماله ، والجواب لا شيء ، وقيل : نافية ، أي لم يغن عني ماله شيئاً في هذا اليوم ، ويشهد لهذا المعنى الثاني قوله تعالى { يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ }
وقوله : { مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ }
وتقدم للشيخ رحمة الله علينا وعليه في سورة الكهف على قوله تعالى : { وَلَئِنَّ رُودَ دِتِّ } إِلَى رَبِّي }
وفي سورة الزخرف عند قوله تعالى : { وَلَوْ لَا أَنْ يَكُونِ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَاهُ } . قوله تعالى : { هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ } . أي لا سلطان ولا جاه ولا سلطة لأحد في ذلك اليوم ، كما في قوله تعالى : { وَعَرْضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفَا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ } حفاة عراة
وقوله : { وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ } وَتَرَكَتُمْ مَّآ خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ } . قوله تعالى : { إِنَّ زَنَّهُ } كَانَ لَا يُوْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ } . فيه عطف عدم الحض على طعام المسكين ، على عدم الإيمان بالله العظيم ، مما يشير إلى أن الكافر يعذب على الفروع
وقد تقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه مبحث هذه المسألة في أول سورة فصلت عند قوله تعالى : { وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ } ، وكنت سمعت منه رحمة الله تعالى علينا وعليه قوله : كما أن الإيمان يزيد بالطاعة ، والمؤمن يثاب على إيمانه وعلى طاعته ، فكذلك الكفر يزداد بالمعاصي . ويجازى الكافر على كفره وعلى عصيانه ، كما في قوله تعالى : { الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زَادَنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ }
فعذاب على الكفر وعذاب على الإفساد ، ومما يدل لزيادة الكفر ، قوله تعالى : { إِنَّ }